الجزء ٢ **الحقوق** السنة ٢

ابريل (نيسان) سنة ١٩٢٥ الموافق رمضان سنة ١٣٤٣

الموضوعات الحقوقية

الجنس والجريمة

اذا كانت الجنس اهم المميزات البشرية فهو ايضاً من اهم العوامل في الظواهر الاجرامية ، ففي جميع البلدان ، وفي كل الاعصار كانت ، ولا تزال المرأة اقل ميلاً الى الاجرام من الرجل ، وكانت ، ولا تزال اقل منه احتيالاً وحذراً واقل اقداماً وجرأة في تدبير الجريمة وارتكابها .

وتؤيد احصاءات جميع الامم المتمدنية هذا الرأي ، فنسبة الاجرام بين المرأة والرجل ، وبين الولد والبنت لا تتعدى في معظم البلدان الاوروبية واحداً الى خمسة بل هي اقل من ذلك في جنوب اوروبا ، واقل منه كثيراً ايضاً في بلدان المشرق حيث لا تكاد تصل النسبة الى واحد او اثنين في المائة

واذا كان الاجرام بالنسبة للمرأة الاوروبية امراً عاديا ممكناً بالرغم من ضآلة هذه النسبة ، فهو يكاد يكون بالنسبة للمرأة الشرقية امراً خارقاً تحفه مصاعب جمة ، وقوعه محصور في طائفة معينة من نساء الطبقة السفلى ، وذلك لان اندماج المرأة الاوروبية في مختصات الرجل وخوضها غمار الاعمال والحياة العامة وتفوقها في التربية واساليب التمدن كل ذلك اسبغ عليها اقداماً وجرأة واحتيالاً في اطلاق العنان لاهوائها ، وارتكاب ما تعتقد انه محقق لاغراضها وآمالها من الاعمال التي يعدها القانون جرائم معاقب عليها . أما المرأة الشرقية فانها لما توالى عليها من عصور الخسف والرق ، ولما زال يفرض عليها من ضروب التحجب والعزلة ، ولما يفقدها من اساليب التمدن ، وما يضطرها اليه كل

كجرائم السطو ، والسرقة بالاكراه وغيرها ، فان ضعف القوة المادية عند المرأة يمنعها من ارتكاب طائفة كبيرة من هذه الجرائم ، فقلّ تملك المرأة من القوة المادية ما يكفي لتنفيذ جريمة من الجرائم التي يقترن بها الاكراه والعنف ، وعلى النقيض من ذلك ترتفع نسبة الاجرام عند المرأة في الجرائم التي ينعدم فيها عنصر الاكراه المادي ، بل نستطيع ان نقول ان الرغبة في الجريمة قد لا تقل في هذه الحالة عند المرأة عنها عند الرجل ، فحيث لا تتطلب الجريمة شيئاً من القوة المادية ، نرى المرأة اقل احجاماً ، واكثر اقداماً ، فقتل الاطفال والاجهاض مثلا نوعان من الجريمة لا يتطلبان سوى العزيمة ، والعزيمة في ارتكابها متوفرة عند المرأة بنسبة كبيرة .

ثم لا يجب ان ننسى ان المرأة تلعب دوراً كبيراً في التحريض على ارتكاب الجريمة وتدبيرها وانها كثيراً ما تفلت من العقاب في حالات التحريض نظراً لانها لا تشترك اشتراكاً فعلياً في التنفيذ ، ففي معظم جرائم الجنايات تشترك المرأة في وضع الخطط التمهيدية ، ثم تقوم بدور كبير في اخفاء آثار الجريمة كالمسروق مثلا ، وقلما يصيبها شطر من العقاب الذي ينزل بالرجل مع انها في مثل هذه الاحوال ليست اقل منه تبعة .

وهناك طائفة من الجرائم التي تقع في البيئات الراقية يصيب المرأة من تبعاتها اكثر مما يصيب الرجل وان كان الرجل هو الذي يتحمل فيها كل المسؤولية والعقاب مثل جرائم التزوير والتفالس بالتقصير والنصب وخيانة الامانة ، فهذه الجرائم التي يذهب ضحيتها في الغالب رجال من الطبقة المستنيرة والعليا ترجع ربما مدبرة الى المرأة مباشرة ، بل هي اثر محتوم لضعف المرأة الخلقي ، وعواطفها الوثابة ، واهوائها الخطرة ، اذ كثيراً ما يحملها التبذير والشغف بحياة البذخ واللهو ، والجشع في اقتناء الثياب والحلى الغالية ، وعلى العموم ولعها بكل ما يسمو عن طاقتها من صنوف النعيم والترف ، ان تدفع بزوجها او خليلها الى ارتكاب احدى هاته الجرائم التي كثيراً ما تقع وقوع الصاعقة في البيئات الراقية ثم تنتهي بالانتحار او الموت ، ويترتب على ذلك ان المرأة تكون ابعد عن ذلك الخطر حينما كانت تعيش في عزلة وبساطة ، وحيثما كانت الحياة الاجتماعية بعيدة عن الاغراق في اسباب الترف والبذخ .

* * *

ذلك من الاحجام عن مطاولة الرجل في ميدان الحياة العامة تكاد تكون بعيدة عن الجريمة وبالاخص ما كان فظيعاً من صنوفها .

كذلك يختلف نوع الجريمة التي تميل المرأة غالباً الى ارتكابها عن النوع الذي يرتكبه الرجل . وقد يكون ذلك النوع الاجرامي عند المرأة اخطر بكثير منه عند الرجل ، فالمرأة بطبعها الذي تلجأ دائماً الى المكر والحيلة ، وتسلك سبيل الخفاء والدهاء ، ولا تلجأ الى المهاجمة الواضحة او القوة المادية ، وهي ايضاً بطبعها الخلقي ثائرة العواطف متطرفة الاهواء ، مفرطة في الحب ، مفرطة في البغض ، تندفع الى سبيل الجريمة دون تدبر او تبصر ، متأثرة في معظم الاحوال بمؤثرات سريعة سطحية .

يقول العالمان «جيري» و«كتليه» استناداً الى مباحثهما الخاصة بان المرأة في فرنسا اكثر ما تميل الى ارتكاب جرائم قتل الاطفال ، والاجهاض ، والتسميم ، والسرقات المنزلية ، وهذه كلها جرائم لا تحتاج في ارتكابها الى القوة المادية مما يؤيد ان ظاهرة الاجرام في المرأة هو المكر والدهاء قبل كل شيء ، ثم هي تدبر ايضاً مع الرجل جريمة قتل الاب او الام او غيرهما من الاقارب طمعاً في الاستيلاء على الميراث . وهذه الجرائم بعينها هي ما تميل الشرقية الى ارتكابه في معظم الاحوال ، بل قد يكون الميل اشد عندها في ارتكاب بعض هذه الجرائم كالتسميم ، وقتل الاطفال ، وقتل الاقارب وذلك نظراً لما يترتب على نظام الاسرة الشرقية من الحقوق والتبعات الهامة .

***

ولشرح هذه الظاهرة الاجتماعية نقول ان المرأة اختصت في الحياة منذ احقاب طويلة بتربية الاولاد والعناية بشؤون الاسرة ، وكانت واجبات الامومة دائماً تحميها من سيئات كثيرة من العواطف الخبيثة ، وتذكي في جوانحها طائفة من عواطف الخير والحنو ، فصارت هذه العواطف الطيبة بمرور الزمن طبيعة لازمة لها ، وعاملاً في تهذيب ميولها ومقاصدها ، ولا شك في ان تربية النشء تساعد على ذلك التهذيب والتوجيه في نفس المرأة ، ومن ثم جعلها اكثر زهداً في الشر والجريمة من الرجل .

كذلك لما كان ارتكاب معظم الجرائم يقتضي استعمال شيء من القوة الوحشية والعنف